بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية_____ الاستثمار في اللغة الغربية

دبي .7_10 مايو 2014

ورقة بعنوان: اللغة والإعلام الحديث

إعداد *الدكتور*/ الصادق ادم عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة والإعـلام الحديث

إنّ اللغة تعدّ مركزا أساسيا من أساسيات التواصل بين ذوي البشر , واللغة العربية لم تكن بمعزل عن ذلك , فقد احتفظت برصيدها التاريخي , وتواصلت في كلّ العصور , فهي لغة القرآن الكريم الذي تعهّد البارئ بحفظه , ولكن مع ظهور شبكات الاتصال وتطور وسائل الإعلام بشتّى مناحيها أصبح الحفاظ على اللغة العربية ضرورة حتمية , وخصوصا في العالم الإسلامي , وكذلك تعلّق الأمر بحوار الثقافات والحضارات , فإنّ هذه الضرورة تتزايد بأنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

وتأتي أهمّية اللغة في الإعلام المرئي عندما ندرك تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى في برامجنا وممارساتنا , إضافة إلى طغيان العامّية وتفشّيها , وما ينتج من ذلك من أخطاء لغوية كثيرة , ومن هنا يركّز البحث على مفهوم اللغة والإعلام الحديث وإشكاليات اللغة نفسها , وكذلك مستويات اللغة محاولا تشخيص هذه الأمور في بناء رؤية مستقبلية لما ينبغي أن تكون اللغة العربية في وسائلنا الإعلامية .

مفهوم اللغة:

لغةً:

اللغة من لغوت أي تكلمت أصلها: لُغْوَة كثبة ، والجمع لغات ولغون وقيل: لغي إذا هذى[1] وفي الحديث" من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه صه فقد لغا من لغا لا جمعة له، واللغة اللسن. [2]

اصطلاحاً:

مع وضوح أمر اللغة وجريانها على كل لسان وجد الدارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقة والعنت , وانقسموا إلى طوائف وفرق، فهي عند أرسطو " نظام لفظي محدد نشأ عند أفراد نتيجة إتفاق بينهم في مكان ما" [3]واللغة هي رمز للفكر وهي أداة تفرق بين الأنسان

والحيوان، فالمنطق والفكر عند أرسطو متلازمان والنطق خاصةً للإنسان [4] وهي وسيلة التواصل بين الإنسان والإنسان أو معرفة الإنسان للأشياء.

وللغة تعريفات عدة عند القدماء والمحدثين ويمكن أن نستأنس بهذه التعريفات ولا شك إن موضوع اللغة من الموضوعات التي شغلت الإنسان قديماً وحديثاً، وذلك لارتباطها بحياته منذ بداية الخلق.

ولذا جاءت تعريفات مختلفة لهؤلاء العلماء توضح الخصائص المشتركة للغة لكونها وسيلة إنسانية اجتماعية تقترن بالإنسان حيثما وُجِد.

وسأشير باختصار دون إخلال للمعنى الاصطلاحي للغة عند القدماء والمحدثين .

اللغة عند القدماء:

حّدها **ابن جني** في القرن الرابع الهجري بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [5]فاللغة عنده أصوات منطوقة غير مكتوبة وهذا يدل على أنها كانت سماعاً، قبل رؤيتها كتابة. ويعرّفها **ابن سنان الخفاجي** بأنها عبارة عما تواضع عليه القدم في الكلام [6] وهذا التعريف أضاف شيئاً جديداً هو نشأة اللغة وهل هي إلهام أو اصطلاح؟ ويعرفها الكِيَاالهَرَّاسي حيث يقول" إن هذه اللغة هي حرف وصوت..."[7] ومجمل تعريفه هو إن اللغة قائمة على مستويين مستوى الكلمات ومستوى الأصوات.

ويأتي تعريف **ابن خلدون** على أنها عبارة المتكلم عن مقصوده،وتلك العبارة فعل إنساني [8]

ولعل **ابن خلدون** يشير إلى أن اللغة تكتسب بطريق الدُربة والمران والممارسة فتصير صفة راسخة ثابتة في صاحبها.

اللغة عند المحدثين:

يقول **فرديناندديسوسير** معرفاً اللغة هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة.[99]

وأرى إن هذا التعريف يجمع تعريفي ابن جني وابن خلدون، ويأتي **إدوارد سابير** معرّفاً إياها " بأنها ظاهرة إنسانية غير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطةنظاممنالرموزالصوتيةالاصطلاحية [10]

ويعرّف العالم **بلو مفيلد** اللغة" بأنها الكلام أي الأصوات التي يتلفظ بها الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية" [11]وفي نهاية الأمر إن اللغة عنده إثارة واستجابة.

ويقول **أندريه مارتينه**" إن اللغة أداة تواصل تحلل وفقاً لخبرة الإنسان بصورة محددة في تجمع إنساني عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعبارة صوتية [12]ويشير هذا التعريف إلى وظيفة اللغة الأساسية وهي التواصل وتختم بتعريف العالم اللغوي نعوم تشومسكي الذي يقول إن اللغة "هي ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لتكوين وفهم جمل نحوية [13] ويمكن القول بأن اللغة عنده هي الكلام المفيد الذي يفيد فائدة يحسن السكوت عليها وهذا عبر إشارته جمل نحوية.

أما علماء الاجتماع نظروا إلى اللغة من زاوية وظيفتها الأساسية وعرفوها بأنها" نظام من رموز ملفوظة بواسطتها يتعاون ويتواصل الناس. [14]

وذهب فريق آخر على إن اللغة تكون على أساس عقلي ونفسي هذه التعريفات وما لها من دور في زيادة كنه اللغة وضوحاً إلا أنها تفترق بحسب وجهة نظر كل علم إليها فالفلاسفة وعلماء المنطق ما زالوا يعتمدون تعريف أرسطو، ولعل تعريف علماء الاجتماع للغة هو أفضل تعريف للغة بمعناها العلمي، وهذا التعريف مع إيجازه يتضمن أمور أربعة:

1. **النظام** : فاللغة نظامتخضعله , وقواعدمقررةتخضع لها, فليستفوضى.
2. **عرفية اللغة:** اللغة يحكمها العرف الاجتماعي لا المنطق العقلي، والعرف اللغوي قد يكتسب مع الزمن ما يشبه القداسة، ولا سيما بأنها نزلت بها الكتب المقدسة التي تخاطب الإنسان.
3. **الأصوات:** وهي أوضح مظاهر اللغة ومقوماتها فهي التي تنتظم فتتألف بها الكلمات ثم الجمل والعبارات، وهي الآن محل دراسات مستفيضة وتجارب معملية كثيرة.
4. **المجتمع الإنساني:**وهو بالنسبة للغة كالتربة بالنسبة للزهرة فالإنسان يولد مستعدا ًللنطق والكلام , ولديه أجهزته وأعضاؤه , ولكنه وحده منعزلاًعن الناس لاينطق ولايتكلم ولاتنشأله لغة،فالإنسان يتعلم الكلام ليس عن طريق الغريزة أو الإحساس الداخلي بل يتعلمه من المجتمع الذي ينشأ به [15]

وبعد هذا كله يرى باحثون جدد " أن اللغة جزء من السلوك الإنساني ونوع من العمل وليس مجرد أداة تعكس الفكر وإن وظيفتها ليست مجرد وسيلة للتفاهم والتواصل.[16]

الإعلام:

تعريفه لغةً: الإعلام لغةً هو الإخبار وأعلم بالشيء أخبر عنه، ومنه التعلّم أي تبليغ المعلومات أي إيصالها يقال بلغت القوم بلاغاًأيأوصلتهمالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك وفي الحديث" بلغوا عن ولوا آية" أي أوصلوها غيركم.[17]

اصطلاحاً: هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه ،أولا وقبل كل شيء،يعتبر من أهم مؤسسات التشكيل الثقافي،ولانجافي الحقيقةإن قلنا: بأن جميع مصادر التشكيل الثقافي على تنوعها أصبحت بحوزة الإعلام.[18]

هذا تعريف العالم الألماني أوتوجروت وهو لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام ولكن واقع الإعلام قد يقوم بتزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة،والحقائق الواضحة،فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشرالأخباروالمعلومات والأخبار الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس،وترفع من مستواهم،وتنشر تعاونهم من أجل المصلحة العامة،وحينئذ يخاطب العقول لاالغرائز أوهكذايجب أن يكون تعريف الإعلام هو: كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة،خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر،الظاهرة والمعنوية ،ذات الشخصية الحقيقية والاعتبارية، بقصد التأثير،سواء عبر موضوعيا أولم يعبر.

مفهوم لغة الإعلام أو اللغة الإعلامية:

لقد وجدت مؤلفات وبحوث ما يسمى أو يعرف بمصطلح لغة الإعلام أو اللغة الإعلامية او لغة الصحافة أو التحرير الصحفي أو لغة الإذاعة وغيرها من المصطلحات [19] ويشير الباحث الدكتور عبد الله علي لا يمكن تقسيم أي لغة على هذه التقسيمات منها:

1. أنها لا تحمل مضامين واضحة.
2. تعمل على تقطيع أوصال اللغة الواحدة، وبعثرتها على مساحات واسعة.
3. إن هذه المصطلحات جميعها لا تحمل دلالات محددة.

ومع التأكد في الوقت نفسه على العلاقة الجدلية القائمة بين اللغة ووسائل الإعلام بوصف اللغة الوسيلة المثلى للاتصال أو التوصيل إضافة إلى ما لها من وظائف أخرى، فوظيفة الإعلام الأساسية وظيفة اتصال ونشر وتقديم المعلومات والموضوعات والأفكار والأخبار وغيرها، مما يهتم به المتلقون، فالعلاقة بين اللغة ووسائل الإعلام علاقة جدلية قائمة في إحدى ركائزها على مبدأ التأثير والتأثر.

ولكن ليس من الميسور والمُسّلم أن يكون هناك ما يسمى باللغة الإعلامية أو لغة الإعلام أو الصحافة وغير ذلك ما يحمله من الاعتبارات يمكن إيجازها في الآتي:[20]

1. لم تقدم هذه الدراسات تعريفاً محدداً للغة الإعلام، وما يرادفه من مصطلحات بالرغم من ترادفها وكثرتها، فهي لم تزودنا بما يقنعنا بوجود مثل هذه اللغة أو وجود تعريف شامل جامع مانع لها يمكن على صفوته الزعم أن هنالك لغة ثابتة قد اخترعت وحملت سماتها الخاصة ومقوماتها التي تنأى بها عن اللغة الأم مع الإشارة إلى أن بعض الباحثين غير العرب قد بذلوا جهوداً كبيرة في التأكيد على استغلال ما يسمى بلغة الإعلام عن اللغة الأم وعدّوا لغة الإعلام لغة الفن الصحفي مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الأصلية .

وهذا بالطبع لا يجب أن يكون في اللغة العربية، لأن لغتنا تضم في ثناياها أخص خصائص ما يسمى بلغة الإعلام وهي العلاقة المتغيرة بين الإنسان والإنسان وبينه وبين بيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، أو غير ذلك من العلاقات زد على ذلك طواعية اللغة العربية وخصائصها الإعلامية الأصلية التي تجعلها تتكيف حسب ما تقتضيه وسائل الإعلام المختلفة.

وبالنظر الى الدارسات والبحوث المتعلقة بلغة الاعلام فإننا نجد اللغة الاعلامية لا تعني ماتوصف به اللغة الأدبية من تدوق جمالي وفني وفي او ماتوصف به اللغة العلمية من تجريد نظري إنما تعني إنها لغة بنيت على تنسيق علمي اجتماعي عادي فهي في جملتها فن يستخدم في الإعلام بوصف عام [21]وهذا الوصف فإن كان يجعل من اللغة فناً فان عليهمآخذ نجملها في الآتي :

1. إن هذا التوصيف لا يشير مطلقا إلى مقومات لغة الإعلام المزعومة وإن كان النسق العلمي جزءاً من أوصاف أي لغة من اللغات يؤكد إن اللغة واحدة.[22]
2. إن القول بالنسق العلمي إنما هو وصف الأسلوب الذي تستعمل فيه اللغة وليس وصف اللغة لأن اللغة التي تستعمل في الإعلام تمثل أسلوباً يهدف إلى إبراز الحقائق المعلومات وإبلاغها شأنه هذا التبليغ والإيصال شأن أي أسلوب لغوي آخر مع اختلاف الأهداف والغايات والقيم الأسلوبية والجمالية.
3. أما النسق الاجتماعي فهو صفة للغة مادام وظيفة أي لغة هي التواصل بين المجتمعات والأفراد .
4. الخلط القائم بين مفهوم اللغة من ناحية والمجال الذي تستعمل فيه اللغة وبين تأثير وسائل الإعلام في اللغة من حيث استحداث جملة من الألفاظ وأنواعاً من العبارات والتراكيب واللغة بوصفها كائن ينمو ويشب ويهرم، وغير ذلك من سمات أي كائن حي من غير أن يتغير لها نظام وتستحدث لها

قوانين جديدة وتدري أن اللغة العربية واحدة من اللغات التي ماتت جملة أو جزءاً من ألفاظها، وهذا لا ينفى وعينا بأن اللغة العربية عبر التطور التاريخي الطويل أصابها التبديل في بعض ألفاظها واستحدثت ألفاظاً أخرى، وتغيرت وتلونت أساليب ولكنها ظلت هي محكومة بنظامها مقننة بقواعدها الأصول.

5. إن قبول مصطلح لغة الإعلام أو اللغة الإعلامية سيفتح باباً لا يخدم لغتنا وسيمضى بعضنا بإطلاق وألفاظ وعبارات من لغة الصحافة ولغة الإذاعة ولغة الإعلان مرة وأنماط الكتابة الإعلامية والأسلوب الصحفي والنثر الإعلامي الإشهاري، والنثر التلفازي العادي وغير ذلك من الألفاظ والعبارات التي تعتمد أمام الحقائق العلمية المقررة في علوم اللغة والدلالة والأسلوبية والمصطلحية.

6. إن عدم فهم بعض الباحثين للمقصود المصطلح اللغة الفصيحة نتج عنه القول بلغة الإعلام أو اللغة الإعلامية لديهم، وهذا أدى بدوره إلى عدم التميز بين أنماط اللغة الفصيحة نفسها ،فهذه الأنماط مهمة في دراسة شكل الازدواج اللغوي الذي تعيش فيه العربية ورطانات ما أنزل الله بها من سلطان ،تسمى العاميات حيناً اللهجات المحلية حيناً آخر، وهذا الازدواج اللغوي من أبعد مشكلات اللغة العربية غوراً؛ لأنه أصاب الأقطار العربية جميعها بجرثومته فيجعلها تحي وتتواصل وتتعامل بوسيلة يومية سهلة نامية متطورة مطاوعة ثم هي تتعلم وتتدني وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير عامية لا تطوع بها الألسنة وتتميز فيها الأقلام.

7. لابد من التفريق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة إذ القول بلغة الإعلام يلغي مبدأ الفرق بينهما على الرغم من أن مفهوم اللغة المعدة أو اللغة المحضرة والمكتوبة أو مفهوم اللغة غير المحضرة المكتوبة المنطوقة ليس مفهوماً دقيقاً ؛ لأن هناك حالات ليس على الكاتب فيها إلا أن يجعل ويكتب دونما تحضير وإعداد فهو ينتج فيها بسرعة إما نثراً يشبه الكلام العادي ،أو نثراً يشبه الأدب،وبهذا فإن عنصر الوقت للإعداد الذهني الذي هو الأساسي في اللغة المكتوبة غير متوفر هنا ، ومع هذا فإن بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بون كبير وشاسع تؤكده الدارسات اللسانية.[22]

لغة الإعلام ومستويات اللغة:

من المسلم به أنه لايمكن قبول سوى اللغة الفصحى وذلك لخصائصها التي انطوت عليها ولميزاتها التي تجعلها وفية لمتطلبات العمل الإعلامي في عملية الاتصال الذي يستهدف إحداث

تجاوب مع الشخص المتصل به أو محاولة إشراكه في استيعاب المعلومات أو في نقل فكرة أو إتجاه.[23]

فاللغة في الرابط الذي يربط الإعلام بالمجتمع وهي ترجع في عناصرها إلى أمرين اثنين (الصوت والدلالة) بأقسامها، من هنا كان الواجب علينا أن ننظر إليها نظرة صحيحة من مختلف جوانبها؛ لأنها ليست مجموعة لقواعد النحو وليست وسيلة إفادة فحسب بل بأنها لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري أو المنطق الأرسطي الذي قسم الكلام إلى مخارج محددة جعلها أسماء وأفعالاً وأدوات وذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي وليست مجرد عقلية أو انبعاث صوتي منتظم[24] وبناء على الفهم الوظيفي للاتصال حدد عبد العزيز شرف ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي هي:

الأول: المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن، الثاني: المستوى العلمي الاجتماعي العادي وهو الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام.

ومع هذا فإن هذه التقسيمات تختلف تسمياتها،ومجالاتها عنده،إذ انه يعيد ذكرها ثانية في كتاب آخر له،فيقول: هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي: أولها: المستوى التعبيري، وهو تذوقي فني جمالي،يستعمل في الأدب والفن والتحرير التعبيري والثاني: المستوى الإقناعي،ويستعمل في الدعاية والعلاقات العامة.الثالث:هوالمستوى الإعلامي،وهو مستوى عملي اجتماعي اعتيادي(عادي) يستخدم في وسائل الإعلام[26].وقد يكون سر هذا الاضطراب سواء في التقسيم،أوفي التسمية، يعود إلى محاولة عزل اللغة الإعلامية، وجعلها ذات مستوى مستقل عن مستويات اللغة الأخرى،وهو فصل فيه الكثير من التعنت والقسر الذي لامبرر له.

فالعربية كما نعلم تنطوي على فنين، هما: الشعر،والنثر،فالشعر،في اصطلاح العروضيين، هو:الكلام الموزون المقفى،وفي الاصطلاح الأدبي: مخاطبة الوجدان،والعواطف بأسلوب يغلب عليه الخيال، ويكثر في عباراتها لتشبيه، واستخدام الكلام في غير وضع له عن طريق المجاز، والكناية.[27]

أما النثر فإنه يكون على مستويين: أحدهما: المستوى الفني،الذي أسماه د.عبدالعزيزشرف (المستوى التعبيري) مرة،و(المستوى التذوقي الفني الجمالي) مرة أخرى. ثانيهما: المستوى العلمي،ويضم (المستوى الاقناعي) و (المستوى الإعلامي)، وهما:القسم الثاني،والثالث في تقسيمه الثاني،و: (المستوى العلمي النظري التجريدي)،و (المستوى العملي الاجتماعي العادي) في تقسيمه الأول،وذلك لعدة أمور نذكرها فيما يأتي:

1- إن الإقناع(persuasion) ليس مستوى مستقلا ًمن مستويات التعبير اللغوي،بل هوهدف تسعى أساليب التعبير مجتمعة إلى تحقيقه،لأنه واحدمن أهم غاياتها،سواء أكانت هذه اللغة على مستويين أم ثلاثة مستويات.

إن الإقناع هدف من أهداف اللغة بأساليبها المختلفة، ووسائلها المتعددة منذ القدم،والى يومنا هذا،ففن الخطابة عند أرسطو:(الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في إي موضوع كان. وتلك المهمة ليست من شأن أي فن آخر،بل كل واحدمن الفنون،إنماهوقادر على انه يعلم ويقنع في مجال موضوعه الخاص)[28].وسرّ ُذلك عنده: إن المرءلايكفي أن يعرف مايجب أن يقوله بل عليه أيضا أن يعرف كيف يقوله ،فالإقناع والغاية التي يهدف إليها الأسلوب،ثم أن لكل أسلوب غاياته التي يتوخاها؛ لأن الإقناع: عملية تقديم اقتراحات مقبولة ترضي الشخص الآخر. أوأنه الرأي والفكرة التي تعرض على شخص لجعله يقبل هذه الفكرة،أويقوم بعمل معين[29].

إن المستوى الفني والمستوى العلمي يلتقيان في أنهما وسيلة تعبيرية عن أغراض معينة، وهذه الوسيلة هي اللغة لأنها وسيلة التعبير الطبيعية عن الأفكار والآراء والمعاني والعواطف، إلا أنهما يختلفان في طريقة التعبير، وطريقة نظم الكلام، وعرض الأفكار المراد إيصالها، ثم في غلبة العناصر الجمالية على المستوى الفني واستعمال الألفاظ الموحية التي تكون دلالتها دلالة هامشية في حين أن اللفظة في الأسلوب العلمي تأخذ دلالتها المركزية الموضوعة لها أصلاً.[30]

وقد وضع لنا بعض الخبراء بالأساليب قواعد للعناصر التي يجب توافرها لتكوين أسلو ب جيد فهنا كالعناصر الفكرية ،وهي:

- الصحة الناتجة عن الاستعمال الصحيح للكلمات.
- الوضوح،الذي ينتج عن الوضع الصحيح لها.
- الانسجام بين الشيء والذي يقال فيه.
- الكيفية التي يعبر بها عنه.

وهناك العناصر العاطفية ، وهي:

- القوة.
- والجدة.
- والإيحاء.

وهناك العناصر الجمالية:

من موسيقى،وروعة، وسحر تجعل الأسلوب لذيذا فيحد ذاته بصرف النظر عن الفكرة(31).

وفي ضوء ماتقدم نستطيع أن نحدد نقاط الالتقاء بين المستويين الفني والعلمي في: المنطق، والوضوح، والدقة، والضبط، والإتقان.

في حين أنه مايفترق ان في غلبة العناصر الجمالية (الموسيقى، والروعة ، والسحر) على الأسلوب الفني، وان كنا لا نستطيع أن نجرد الأسلوب العلمي من هذا كله.

أما القسم الثاني،فإضافة إلى ماذكره في القسم الأول، ذكر شروطا أخرى جمعها المتأخرون من البلاغيين في قولهم: (أن فصاحة الكلام،أن يخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي،وضعف التأليف، ومخالفته القياس النحوي، ومن تنافر الكلمات،مع فصاحة المفردات)(32).

في فصاحة الكلمة والكلام ينطبق على كلا الأسلوبين، وقد أشار إليه أرسطو من قبل،لأن خصائص الأسلوب عنده ،هي: الصحة ، والوضوح ، والدقة.

إن المستوى الإقناعي الذي أشار إليه د. عبد العزيز شرف إلى انه يستعمل في الدعاية والعلاقات العامة ، فأن هذين أن لم يكونا من حقول الإعلام كماأشرنامن قبل فأنهما قريبان منه، وقد سمى بعض الإعلاميين (العلاقات العامة) فن الاتصال بالجماهير، وهي وسيلة إعلامية ظهر خطرها منذ أوائل القرن الماضي إذ عرفوا الدعاية بأنها: نشر أفكار، ووجهات نظر، والمواقف المرغوبة أن يتبناها الآخرون. والدعاية المعاصرة تهتم بصفة خاصة بتكوين الوعي الجماعي، وإثارة روح الحماس، والمسؤولية بين المواطنين.

إن القول عن (المستوى الإعلامي) ووصفه إياه أنه: مستوى عملي ، اجتماعي اعتيادي (عادي)، يستخدم في وسائل الإعلام. فأننا لانقبل من هذه الأوصاف إلا وصف (عملي) في مقابل المستوى الفني، وذلك لأن الأسلوب الإعلامي أسلوب وظيفي هدف إلى إيراد الحقائق والمعلومات وإبلاغها شأنه في ذلك شأن الأسلوب العلمي، أما قوله (اجتماعي) فيحتمل أحد أمرين،أما (الوظيفة الاجتماعية) وهذه ليست خاصة بأسلوب الإعلام وحده،لأن اللغة بأساليبها المتعددة ذات وظيفة اجتماعية، وسبق لنا أن رجحنا تعريف علماء الاجتماع للغة. والأمر الآخر،أن كان يقصد بـ(الاجتماعي) هو سعة الانتشار بين أفراد المجتمع،وتطابقه ولسانهم الدارج،فذلك مرفوض لأننا لا نقبل من اللغة إلا فصيحها، ولأن لغة المحادثة هي غير لغة الكتابة ، وإذا أراد الاعتيادي(العاديين– ممن لا يحسنون الفصحى) من أفراد المجتمع فذلك مرفوض يجب أن تكون لغته بعيدة عن الابتذال، والعامية كما ذكرنا من قبل.

إنما يكتب، ويذاع في حقلي العلوم، والإعلام، يلتقيان في أنهما موجهان للناس عامة بقصد إيصال الحقائق، والمعلومات، والأخبار، و الاتصال في جوهره كما يقول د. عبدالعزيزشرف: نقل المعاني عن طريق الرموز المتعارف عليها،التي يستخدمها الإنسان من أجل التوافق النفسي مع العالم الخارجي، فالرموز هي جوهر وسائل الإعلام وعمودها الفقري، وبدونها لا يمكن أن تعمل.

وبالتالي فإن هذه الرموز من جوهر وسائل الإعلام ،ف أنها من جوهر العلم والفن لايمكن بدونها إيصال أي شيء إلى الآخرين، لذا فالرموز تختلف في المستوى التعبيري، وتلتقي في الوظيفة ،أي الغاية المراد الوصول إليها.

وبعد هذا كله نجزم بأن اللغة ليست أربعة مستويات، ولا ثلاثة، بل اللغة مستويان،هما: المستوى الفني، والمستوى العلمي،والعملي، فالأول: ذو وظيفة فنية تمنح العمل الأدبي خصائصه، ومميزاته، وهو أعلى مستوى من المستوى العلمي.

والثاني: ذوطبيعة وظيفية إبلاغية ،الغاية منه: التعبير الوجداني بالألفاظ وإثبات إرادة المتكلم وذاته، ومنهجه: دراسة الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تلتقي فيه اللغة بالحياة.

وإلى مثل هذا أشار د. عبدالعزيز الغنام حين أشار إلى تسمية الأسلوب الصحفي ب .(النثرالعلمي) ليساير هذاالتعبير الخاص بلغة الصحافة الحياة العلمية بمافيهامن متناقضات وبساطة وتعقيد.

الظواهر السائدة في وسائل الإعلام:

سأتناول بعض الظواهر السائدة في وسائل الإعلام وهي متعددة :

أولاً: ظاهرةالأصوات العامية:

وأعني بهاظاهرة التمسك بالسمات اللهجية في اللفظ, فكثيرون لايزالون يلفظون الثاء سينا والذال زايا والظاء زايا مفخمة. ومن أمثلة ماسجّلته من ألفاظ, وهي كثيرة جدا: يسعون حسيسا, وبعضهم ينطق الذال زاياً والظاء زاياً مفخمة مثل وزَهيرةالاسنين. وأصحاب هذا اللفظ لايميزون بين العسور على جسة والعثور على جثة، وكثير وكسير, وثناء وسناء, وذلّ وزلّ, وذكيّ وزكيّ هذه فئة، وفئة ثانية تلفظ القاف غينا, فتخلط بين الاستقلال والاستغلال, والقريب والغريب.

نجا, وجئتك لاجئة, غير ان ظاهرة لفظ الضاد ظاء شائعة أكثر من غيرها.

وإذا كانت لغة الضاد لاتميّز بين ضل ّوظلّ, وحضر وحظر, وضن ّوظنّ, وحضٌّ وحظٌّ, فهذا محزن حقا. وقد بلغت هذه الظاهرة من الشيوع أن انتقلت إلى الكتابة,

وعندما أطالب بالتخلّي عن بعض سمات اللهجات العامية, فإنّني أفعل ذلك حرصا على وحدة اللغة التي هي أهم أركان وحدة الأمة, وليس لأنني أتفق مع آراء من يتّهم اللهجات العامية لا قواعد لها مفهوم ضيق يقتصر على حركات الإعراب, فللهجات العامية – ككل ّاللغات واللهجات في العالم – قواعد صوتية وقواعد لتركيب الكلمة وقواعد لتركيب الجملة. والجدير بالذكر أن كثيرا من هذه القواعد على المستويات الثلاثة لايختلف عن قواعد الفصحى .

الظاهرةالثانيةهي ظاهرةالتسكين:

وهي ظاهرة مألوفة منذ زمن طويل فاللغة العربية تجيز الوقف وقد حُذفت حركة الإعراب في بعض الكلمات في القراءات القرآنية. وورد في الشعر كثير من التسكين. ولكن التسكين في

وسائل الإعلام بلغ حداغير مقبول, فهو يقع في مواقع لايحسن الوقوف فيها, كتسكين كلمة في وسط مكوّن جمليّ, كالمضاف والمضاف إليه, والموصوف وصفته, والاسم والضمير المتصل به, كما تشير الأمثلة التالية:

رئيسْالوفدْ, وغيرْصحيحْ , واللقاءْالقصيرْ، ليس وسوْف وحيثُ.

وأخذنا نسمع السكون في آخر كلمات تعوّدنا سماع حركاتها الأخيرة, مثل: ليسْ وسوف ْوحيث ْونحن ْومعْ والذين ْومن ثمّ. وأخذنا نسمع جملا تُقرأ كل ّكلماتها أومعظمها ساكنة الآخر, وهذا يستدعي قراءتها مقطعة الأوصال وتحويل همزات الوصل فيها إلى همزات قطع.

ولكنّ للتسكين آثارا جانبية أبعدما تكون عن السلامة هذه الآثار وظنّ الذين يسكّنون أنهم يطبقون المقولة المشهورة "سكّنْ تسلمْ ".:

1. الفعل المضارع المرفوع والفعل المضارع المنصوب يصبحان مجزومين. الرئيسُ يسافر ْغدا ولن يحضرْ... وعند ماقال المتنبي (الممثل) في مسلسل أبي الطيب: لماذا لا تقرأ ِالقرآنَ جيدا؟ بتسكين "تقرأ" فإنه اضطر إلى إضافة كسرة منعا لالتقاء الساكنين, فبدا الفعل مجزوما.
2. الاسم المرفوع والاسم المنصوب يصبحان بعض اللهجات إلى الفتحة للتخلص من التقاء الساكنين(بدلا للكسرة), فيصبح الاسم المرفوع والمنصوب مجرورين.
3. حذف التنوين الدال ّعلى النصب والألف التي تحلّ محلّه عند الوقف: ليس صحيحْ, كان هذا واضحْ, ستعطيه اهتمام ْكبيرْ.
4. سقوط التاء المربوطة, كمافي "قضيتُ الليل َالماضيَ " (والمقصود: قضيتُ الليلة الماضية).

وجدير بالذكر أنّ لفظ التاء المربوطة واجب (في الفصحى والعامية على السواء) إذا كانت الكلمة التي تنتهي بها مضافا, مثل: مدينة القاهرة, ومشكلة اللاجئين.

ثالثاً:ظاهرة زوال همزةالوصل:

فقد لاحظنا في بعض الأمثلة السابقة كثرة تحويل همزة الوصل إلى همزة قطع. وقد بدأنا نسمع همزة القطع في مواقع لم نكن نحلم في أسوأ كوابيسنا أن نسمعها فيها. وإليكم أمثلة لاأشكّ في أنكم بُليتم بسماع مثلها: شكرا لِأزّميل, وَألسياسةُ أَلخارجيةْ لِألحكومةِ ألجديدة, ونقدّمُ استعراضنا لِألصحفِ أَلعربية، ويكثر تحويل همزة الوصل إلى همزة قطع بعدأداة التعريف, مثل: الإقتصاد والإعتراف والإستمرار والإستقبال وكثير غيرها، والصحيح كلها بدون همزة قطع.

.رابعاًظاهرة "أو":

وقد بدأت محدودة وأصبحت الآن على معظم الألسنة. في الماضي كان المذيع يعتذر إذا أخطأ, وإذا لم يعتذر, فإنه على الأقل ّيصحح الخطأ بطريقة تدلّ على الاعترافبه, مستعملا كلمة "بل" أوماشابهها. أماجيل الإذاعيين الصاعد فإنه حين يدرك أنه أخطأ يلجأ إلى "أو" متبوعة بالكلمة

المصححة, كأن لافرق بين الخطأ والصواب. وكثير من الأمثلة التي مسجلة من ظاهرة "أو" تدلّ على أن أصحابها لايستطيعون قراءة ماليس مشكولا, بل لايستطيعون التعرّف على بعض الكلمات إلابعدإعادة النظر فيها, فيقرأون "المطار" "إطارا" و"الأسئلة" أسلحة, ولايميزونبين "يحثّ" و"يبحث". وكان من الممكن عدم وقوعهم في الخطألوأنهم أعدّوأنفسهم لقراءة النص قبل مواجهة المستمعين. وفيمايلي قليل من الكثيرالذي سجّل مثل:إطارأومطار, الاجتماع أوالإجماع, يَعقدأويُعقد, تَذْكر أوتَذَكّر, تتسحب أوتسحب, يبحث أويحثّ, وهذاغيض من فيض.

خامساً:ظاهرة "يعني":

وإذاكانت ظاهرة "أو" قدشملت معظم الألسنة, فإن ّظاهرة "يعني" قدأصبحت على كل لسان. فهي ظاهرة عجيبة أقرب إلى الوباء. ولاأعرف أحدا تحدّث دون إعداد سلم منها. حتى الأجانب المتحدّثين من يفتتح كل جملة يقولهاب"يعني". ولعل أطرف مايسمع من "اليعنيات" قول أحد المذيعين: "نرحب يعني بضيفنا"! وقوله في مناسبة أخرى "إذن يعني شكراللكِ". وقدسمع بعض العرب يتحدثون اللغة الإنجليزية, فلا يبخلون على سامعيهم من الأجانب بسيل من "اليعنيات"

الخلاصة:

وفي نهاية هذا البحث يمكن لي أن ألخص النتائج في النقاط الآتية:

- لايمكن تقسيم اللغة الواحدة إلى أقسام متعددة فالذي نسعى إليه ونطمح له هو اللغة الواحدة اللغة العربية الفصيحة السليمة الخالية من اللحن الخطأ والعجمة والتعقيد اللفظي.
- هناك إشكاليات تخص الجانب اللغوي، يجب أخذها في الحسبان كالاضطراب الملموس في القواعد اللغوية والذي ربما كان سبباً في تعقيد اللغة ، فهو أيضاً يعد عاملاً من عوامل التعقيد وهذا يوجب علينا أن نلفت الناس والإعلاميين وندعوهم للوقوف على قواعد اللغة ومستوياتها.
- ويجب أن تتميز اللغة المذاعة بسمة القصر في الجمل والعبارات كما ينبغي إعادة الكتابة لأن اللغة في هذه الحالة تكون أفضل حيث يكتشف عند الإعادة تحسين بنيان الخبر والمادة المذاعة كما نشير أيضاً إلى الابتعاد عن الحشو الفظي، وهذا يتطلب فهم وإدراك الدلالات اللفظية ومهما يكن من أمر الإعلام ينبغي أن تكون اللغة المذاعة لغة مألوفة وسهلة والابتعاد عن المجاز، وأخيراً نوصي بضرورة الاهتمام بعلم الأصوات ؛ لأنه الطريق إلى لغة سليمة، ولذلك التحرير الإعلامي يتطلب فهم الخصائص الصوتية للغة العربية وفهم مفرداتها بحيث يتمكن المقدم البرنامج على الهواء في تحقيق الوضوح والألفة فيما يقدم المستمعين والمشاهدين، ونخلص إلى أن تدريس مادة الأخطاء الشائعة نظرياً تطبيقياً في الجامعات إلزامية لطلبة قسم اللغة العربية والإعلام واختيارية لغيرهم والتركيز عليها قد يصلح بعض ما أفسده الدهر.لم نتمكن من الوصول لمصطلح لغة الإعلام بدقة لأن جميع المصطلحات

لاتحمل دلالات معينة.ولكن العلاقة بين اللغة ووسائل الإعلام علاقة جدلية قائمة علي مبدأ التأثير والتأثر.ولكن لم تقدم لنا الدراسات تعريفا محددا للغة الإعلامية .ولكن لابد من الإشارة إلي بعض وسائل الإعلام المقروءة والمشاهدة و المسموعة أنها تراعي الجانب اللغوي وتهتم به اهتماما كبيرا, ومنها مايزيد ويفشي الجهل بين الناس.

المصادر والمراجع

0 لسان العرب.مادة ل.غ.و.ط3.دار بيروت.1994م

0 الصحاح. للجوهري.مادة ع.ل.م.وانظر مقاييس اللغة.الفيروز أبادي.ج5.137.مادة كمي

1. المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980.
2. نظرات في مشكلات حياتنا اللغوية، هادي نهر، مجلة الضاد، العدد الأول، بغداد، 1988م.
3. الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليل، سلسلة كتاب الأمة، العدد 84، الكويت، 51422.
4. الإعلام ولغة الحضارة، عبد العزيز شرف، مجلة اللسان العربي،مجلد11، الرباط، المغرب، العدد1، 1974م.
5. مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، أحمد خورشيد النور جي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
6. اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.
7. الإعلام والدعاية، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1958.
8. الإعلام واللغة، د.محمد سيد محمد، عالم الكتب، القاهرة، 1984م.
9. علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
10. لسان العرب، ابن منظور، مادة ل غ و.
11. الإعلام واللغة مستويات اللغة والتطبيق، محمد البكاء، دار نينوى، سوريا، 2009، ص14.
12. مطر عبد العزيز.لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة.ط1.دار المعارف مصر 1981م
13. مرتضي عبد الجليل.الحركة اللسانية الاولئ عند العرب.م الاشرف للطباعة والنشر ط.1988م
14. القاسمي علي.مقدمة في علم المصطلح.مكتبة النهضة الفكرية القاهرة

15.العسكري. أبو هلال.الفروق في اللغة لجنة إحياء التراث.ط.5دار الآفاق الجديدة بيروت1981م
16.عيون الأخبار وزارة الثقافة المصرية للطباعة و النشر والترجمة
17.الخصائص.ابن جني.ت. محمد علي النجارط2.الهدي للطباعة والنشر بيروت
18.انظر اللغة العربية والعلوم.د.نهر.مجلة آداب الجامعة المستنصرية.1989م.ص31
19.انظرالاعلام واللغة .محمد سيد.ص.10
20.انظر أصول التفكير النحوي .ص32
21.ابن الشجري .الامالي الشجرية._368_1
22.ينظر المبرد المقتضب.4ج.ص338
23.ابن قتيبية عيون الأخبار.ج2.159
24.الجاحظ البيان والتبيين.ص2.168
25.أبو الطيب اللغوي مراتب النحويين.ص5
26.انظر الأصول.د.تمام حسان.دار الشئون الثقافية.بغداد.1988.ص125
27.انظر قواعد الإملاء.د.عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي.ط1986.5.ص10
28.انظر المدخل إلي وسائل الإعلام.ص132
29.ا نظر بحث اللغة والإعلام المفهوم و الإشكاليات والمستويات.د.عبد الله علي جوان.كتيب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية. دبي 2013
30.انظر بحث اللحن والأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام.د. الصادق ادم عمر.كتيب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية. دبي 2013
31.ابن دريد.ابوبكر محمد بن الحسن.كتاب الملاحن.ت. عبد الإله نبهان.ط1. مكتبة ناشرون 1996.م